بيانًا لذلك جمع الله سبحانه بين الإعطاء والتصديق، كما جمع بين البخل والتكذيب، في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى ۞ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۞ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ۞ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۞ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۞ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[1].

فالصدق إذن دليل «الصدق» في الإيمان، والتصديق بيوم الدين، ولهذا جاء عن الرسول ﷺ (الصدقة برهان)[2] ومعنى قوله ﷺ: أن «الصدقة حجة على إيمان فاعلها، فمن تصدق استدل بصدقته على صدق إيمانه والله أعلم»[3].

المطلب الثاني
الزكاة في القرآن الكريم

قرر الحق سبحانه فريضة الزكاة في كتابه الكريم بآيات واضحة، تقطع بفرضيتها، وحتمية أدائها. وقد تكررت كلمة (الزكاة) في القرآن الكريم اثنتين وثلاثين مرة، منها: تسع وعشرون مرة معرّفة. وقد ذكرت في ستة وعشرين موضعًا مقترنة بالصلاة في آية واحدة، كما ذكرت مرة في سياق واحد مع الصلاة، وإن لم تكن في آيتها[4].

أما كلمة (الصدقة) و (الصدقات) فقد وردت في القرآن اثنتي عشرة مرة[5].

إن اقتران الزكاة - وهي العبادة المالية[6] - بالصلاة - وهي العبادة البدنية - في أكثر من ثلاثين موضعًا بالقرآن الكريم دليل على كمال الاتصال بينهما، فقد كانت الزكاة مع الصلاة أساس النظم التي بنيت عليها المجتمعات الإنسانية، مما جعلها

---

(١) سورة الليل: الآيات رقم ٥ – ١٠.

(٢) جزء من حديث طويل عن أبي مالك الأشعري في مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم بشرح النووي (المطبعة المصرية، الأزهر، القاهرة، سنة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م، ط١) المجلد الثالث، ص ١٠٠. كتاب الطهارة.

(٣) المرجع نفسه، في تفسير معنى الحديث، المجلد الثالث، ص ١٠١.

(٤) راجع: عبد الباقي (محمد فؤاد) (وضع): المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (دار ومطابع الشعب، القاهرة، بدون تاريخ) ص ٣٣١ – ٣٣٢.

(٥) المرجع نفسه، ص ٤٥٦.

(٦) يقسم الفقهاء المحدثون العبادات إلى ثلاثة أقسام: عبادات بدنية خالصة وهي الصلاة والصوم، وعبادات مالية خالصة وهي الكفارات والصدقات ومنها زكاة المال، وعبادات بدنية ومالية وهي الحج، راجع أبو زهرة (محمد): الزكاة، في كتاب المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية (القاهرة، سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).

جوهر أوامر الأنبياء والرسل، قبل الإسلام، كما ذكر القرآن الكريم ذلك عن إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب[1]، وإسماعيل عليهم السلام[2]، وكما جاء على لسان المسيح عيسى عليه السلام في مهده[3]، وفي ميثاق الحق سبحانه لبني إسرائيل[4].

وقد جاء في الكتاب وصف الدين الذي يرتضيه الحق لعباده في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[5].

فالزكاة هي إحدى المقومات التي تميز المؤمنين عن المنافقين الذين يقبضون أيديهم، ولا ينفقون إلا وهم كارهون، وبغير الزكاة، لا يستحق المرء رحمة الله، ولا نصره، ولا ولاية الله ورسوله، ولا المؤمنين، إذ تؤكد آيات القرآن الكريم أن الزكاة هي الركن الأوسط الذي لا يتم إسلام الفرد إلا بها، وهي - مع التوحيد وإقامة الصلاة - تُدخل المرء في جماعة المسلمين، فيستحق أخوتهم، والانتماء إليهم لقوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾[6]. ذلك أن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة - مع التوبة - تكفيان دليلاً للإسلام، ويستحق المرء بهما مغفرة خالقه ورحمته، لقوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[7].

المطلب الثالث
الزكاة في السنة النبوية

إن نصوص الزكاة في السنة أكثر من أن تحصى، ولعل من أبرزها قوله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، واقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان»[8]. وقوله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا

---

(١) راجع سورة الأنبياء: الآيتان رقم ٧٢ – ٧٣.
(٢) راجع سورة مريم: الآيتان رقم ٥٤ – ٥٥.
(٣) راجع سورة مريم: من الآية رقم ٣١.
(٤) سورة البقرة: من الآية رقم ٨٣.
(٥) سورة البينة: الآية رقم ٥.
(٦) سورة التوبة: الآية رقم ١١
(٧) سورة التوبة: الآية رقم ٥.
(٨) رواه عن ابن عمر كل من: أحمد في مسنده والبخاري مسلم، والترمذي والنسائي. حديث صحيح.